

تسامح النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين - نماذج من السيرة النبوية-

م. عمran محمد المزوري

كلية العلوم الإسلامية - جامعة صلاح الدين / أربيل

Abstract

This paper comprises two chapters.

It's talking about the concept of tolerance and its position in the Sunnah (The prophet's speech) as it shows that the term indicates the kindness and moderation and ease in dealing with others and do not make obstacle to them in all aspects of life, then it also mentions examples of the Prophet's biography that refers to His Tolerance -(*peace be upon him*) with non-Muslims where comes wonderful examples to the Prophet (*peace be upon him*) from his biography which present his magnificence Tolerance dealing with non-Muslims, Jews, Christians and polytheists and others in the society headed by himself, so such as recognition of their and their entity , which means respecting their faith and religion and give them full freedom to practice their religion without any narrowing them, prevent, or interfere, and deal with them on the basis of citizenship, and the establishment of commercial, social and friendly relations with them without any fear and shame, Until it reaches to treat them peacefully and forgiveness toward exceeding on his rights and freedoms and even his life, all in order to build a peaceful society where everyone is safely in peace and live and reign in which tolerance and coexistence between members of the community in all colors and religions, and the belief that the differences in religion and belief does not mean the boycott and planning in common affairs in their natural life.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة والسلام على النبي المهدى المبعوث بالحنفية السمحنة، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن الله تعالى بعث محسداً رحمة للعالمين؛ ولا يخفي أن معلم هذه الرحمة الإلهية والمنحة الربانية تثلت وتجسدت في سيرته العطرة وحياته المباركة في تعامله الناس من المسلمين وغيرهم ومعايشته لهم برفق ولين، وبأدب حمٍ، حيث كان يراعي شعورهم فيشاركهم في الفرح والحزن، ويؤدي حقوقهم الدينية فيدعهم ليمارسوا حريةهم في الرأي والمذهب والعقيدة دون خوف وتحجّل، ويعنفهم حقوقهم الدينية ليتمتعوا بنعم الله تعالى دون منع وحبس وغضب.

ومن إحدى مظاهر رحمته ص وجوانبها المشرقة هو تسامحه مع أهل الأديان الأخرى من غير المسلمين حيث كان يعايشهم عيشة هنية ويعاملهم معاملة كريمة بناء على أكرم إنسان مكرمون من عند الله تعالى بغض النظر عن عقيدتهم ودينهم وثقافتهم، فعندما هاجر إلى المدينة وبدأ بتأسيس دولته فأأخذ التعدد الديني والعقدي الموجود في المدينة بعين الاعتبار فأثبتت مبدأ المواطنة في دستورها الذي تراضى عليه الجميع وتوافق، وعلى إثر ذلك كان يعامل غير المسلمين في الحقوق والحرابات العامة معاملة المسلمين، وأقام معهم علاقات تجارية واجتماعية وودية، وسمح لهم بأن يتمتعوا بحرياتهم الدينية والعقدية ومارسوا شعائرهم دون ضيق عليهم أو تدخل في شعورهم، كما لم يمدد بهم فقط بسوء أو أذى إلا من خرج على النظام العام وأراد إشاعة الفوضى في المجتمع؛ وإلا كان يصرّ كثيراً ما يقابل تجاوزاتهم عليه بالغفو والصفح، وليس ذلك فقط بل كان يوجه أصحابه ويرشدتهم إلى الالتزام بهذه المبادئ والمحافظة عليها وحمايتها والضرب بيد من حديد على كل أحد يجرؤ على التلاعب بما حفاظاً على التعايش السلمي والأمان في المجتمع.

وانطلاقاً من ذلك يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على هذا الجانب المشرق من سرّ شخص الشريفة، ويكشف عن أبرز معاني التسامح ومعامله في سنته المباركة، وعليه يشتمل هذا البحث على مقدمة ومباحثين وخاتمة كالتالي:

المبحث الأول يتحدث عن مفهوم التسامح ومكانته في السنة النبوية.

المبحث الثاني يذكر نماذج من تسامح النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين.

ثم تأتي الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول

مفهوم التسامح ومكانته في السنة النبوية

تناول في هذا المبحث بيان معنى التسامح في اللغة والاصطلاح مع ذكر الألفاظ التي وردت في الكتاب والسنة النبوية وهي ذات صلة به وتحوي معنى التسامح والتساهل، ثم تأتي لتوسيع مفهوم التسامح في السنة النبوية الشريفة بذكر الأحاديث التي تشتمل على معنى السمح والتسامح وتشيد بهذا الخلق الفاضل والشيمة الرائعة، وذلك فيما ياتي:

أولاً: معنى التسامح لغة:

جاء في لسان العرب^(١): "سمح: السماحة والسماحة: الجود. سمح سماحة وسماحة: جاد؛ ورجل سمح وامرأة سمح من رجال ونساء سماح وسمحاء فيها.

والسماحة: المساهلة، وتساهموا: تساهلوا. وفي الحديث المشهور: "السماحة رياح"^(٢) أي المساهلة في الأشياء تريح صاحبها. وسمح وتسمح: فعل شيئاً فسهلاً فيه.

وقولهم: "الخنفية السمححة"^(٣); ليس فيها ضيق ولا شدة. وما كان سمحاً، ولقد سمح، بالضم، سماحة وجاد بما لديه. وأسمحت الدابة بعد استصعب: لانت وانقادت".

وفي مقاييس اللغة^(٤): "سمح) السين والميم والباء أصل يدل على سلاسة وسهولة. يقال سمح له بالشيء. ورجل سمح، أي جواد، وقوم سمحاء ومسمايح. ويقال سمح في سيره، إذا أنسع. قال: سمح واحتسب فلان في

ومن الباب: المسماحة في الطعام والضرب، إذا كان على مساهلة. ويقال رمح مسمح: قد تقف حتى لان

وذكر المعجم الوسيط^(٥): "سمح) سمحاً وسمحاً وسماحة لأن وسهلاً، وبيقال: سمح العود استئوّي ويترحد من العقد وانقاد بعد استصعب وفلان بذلك في العسر واليسر عن كرم وسخاء وبيقال سمح له حاجة يسرها له، وأسمح: سمح وبيقال أسمحت نفسه ذلت وأطاعت وانقادت، وسامحة: يگدا وفه وافقه على قطلوبه وبذنبه عفا عنه وبيقال في الدعاء ساحل الله، وتسامح: في كذا تساهل".

وبالنظر فيما ورد في المعاجم اللغوية من معانٍ لفظية "سمح" ومشتقاتها كلها تدور حول السهولة واللطف والكرم واليسر في معاملة الآخرين وعدم الضيق عليهم، والابتعاد عن الغلطة والتشوّنة والعسر وما في معنى ذلك.

وعليه فإن معنى التسامح هو: الرفق في المعاملة مع الغير وبين الحانب معه والتحلي بالغفو والصفح إذا ما صدر عنه خطأ أو خطلل، ومعاشرته بلطف ويسر وإن كان على خلاف معه في الرأي والنظر.

ثانياً: معنى التسامح اصطلاحاً:

فقد عرفه الباحثون بعبارات مختلفة، وتعريفات متعددة كلها تدور حول معنى واحد يمكننا أن نلخصه في قولنا بأنه:
"الاعتراف بوجود الآخر".

معنى قبول الاختلاف والاقرار بالبعد العرقي والسياسي والديني والملذهي والحضاري واحترام آراء ومعتقدات وسلوك الآخرين الذين يخالفونك وعدم التدخل في شؤونكم مع امتلاك القدرة على ذلك.

فهو فضيلة اجتماعية ومبدأ سياسي يسمح بالتعايش السلمي للأفراد والجماعات التي تحمل روئي متباعدة والتي تمارس طرقاً مختلفة للعيش في المجتمع^(٦).

ثالثاً: ألفاظ ذات صلة بالتسامح:

هناك ألفاظ أخرى ورد في الكتاب والسنة النبوية تقييد ما يفيده التسامح بل أكثر منها:

١. العفو: هو مصدر عفا يغفو عفوا وهو مأخوذ من مادة (ع ف و) التي تدلّ على معنين أصليين وهما: ترك الشيء، والآخر طلبه^(٧).

(١) - لسان العرب /٤٨٩، مادة "سمح".

(٢) - أخرجه القضايعي في مستند الشهاب /٤٨، رقم (٢٢). وهو حديث منكر. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة /٤٦، رقم (١٥٥٧).

(٣) - وهو حديث ثبوي أخرجه أحمد /١٧، رقم (٢١٠٧)، وقال الأرنووط: صحيح لغيرة، وذكره البخاري معلقاً /١٦، كتاب الإيمان، باب الدين يسر.

(٤) - معجم مقاييس اللغة /٩٩، مادة "سمح".

(٥) - المعجم الوسيط: /٤٤٧، مادة "سمح".

(٦) - ينظر: نقد التسامح المثيري: ١١-٩، ونورة النعم في مكارم أخلاق الرسول الكريم /٦، ٢٢٨٨، مادة "السماحة".

(٧) - معجم مقاييس اللغة /٤٦١، مادة "ع ف و".

واصطلاحاً: كفت الضرر مع القدرة عليه، وكل من استحق عقوبة فتركها فهذا الترك عفو^(١).

ومن ذلك قوله تعالى: { وَدَكَبِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ بَرُدُونَكُمْ مِّنْ تَعْذِيْبِنَّكُمْ كُفَّارًا حَسْدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحُقْقُ فَاعْفُوْا وَاصْفَحُوْا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَوِيرٌ } [البقرة: ١٠٩].

وقوله تعالى: ((إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشَىٰ وَعَيْتَىٰ، وَإِنَّ النَّاسَ سِكَرُونَ وَيَقْلُونَ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَاعْفُوْا عَنْ مُسَيْئِهِمْ)).^(٢)

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال: جاء رجل إلى النبي ص فقال: يا رسول الله! كم نعمت عن الخادم؟ فضمت! ثم أعاد عليه الكلام، فضمت!، فلما كان في الثالثة، قال: ((اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة)).^(٣)

٢. الصفح: مصدر صفح يصفح، إذا أعرض عن الذنب وتجاوز عنه، فهو من مادة (ص ف ح) التي تدل على عرض الشيء، ومن ذلك صفح الشيء عرضه، وصفح عنه يصفح صفح: أعرض عن ذنبه فلم يواجهه به، وحقيقة: ولا صفح وجهه.^(٤)

اصطلاحاً: قال القرطبي رحمه الله: الصفح: إزالة أثر الذنب من النفس، صفحت عن فلان، إذا أعرضت عن ذنبه، وقد ضربت عنه صفح، إذا أعرضت عنه وتركته. وقال الراغب: الصفح: ترك الذنب.^(٥)

ويقول تعالى: { وَلَا يَأْتِيْ أُولُو الْقَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْدَةُ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالسَّنَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَيُصْفَحُوْا وَلَيُغْفَرُوْا لَا تُجْنِبُوْنَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [النور: ٢٢]

عن أبي عبد الله الجدلي يقول: سألت عائشة عن خلق رسول الله ص فقالت: ((لم يكن فاحشا ولا مفاحشا ولا صخبا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح)).^(٦)

٣. وهناك ألفاظ ومصطلحات إسلامية أخرى تحتوي على معنى التسامح ومنها: "حسن المعاملة، الرحمة، اليسر، كظم الغيط، الرفق واللين" وما إلى ذلك من المباديء الأخلاقية والفضائل الإسلامية التي يدعى إليها المرء المسلم ويُحث على التحلي بها بجانب الآخرين سواء كان مسلمين أو غير مسلمين.

وهنالك آيات فتاوى وأحاديث نبوية كثيرة تشمل على هذه الألفاظ والمفاهيم التي ذكرناها ويطول ذكرها هنا وهي سهلة الوقوف عليها لمن يرجع إليها، ولذا اكتفينا بذلك لأن البحث لا يتحمل أكثر من ذلك.

رابعاً: مفهوم التسامح في السنة النبوية ومكانته:

السنة النبوية الشريفة مليئة بمفاهيم التسامح والتراحم والتلاطف والتساهل والتباشير السلمي حيث ورد فيها لفظ "السمح" ومشتقاته وألفاظ ذات صلة بشكل واسع لا تنحصر، ونذكر هنا نماذج من الأحاديث النبوية التي تبين لنا مفهوم "التسامح":

١. السمححة هي صفة الدين الأحب عند الله: يصف النبي ص لنا الدين الحبوب والمفضل عند الله تعالى كما روی عن ابن عباس أنه قال: "قيل لرسول الله ص: أي الأديان أحب إلى الله. قال: ((الحنفية السمححة)).^(٧) أي أن الدين المبني على اليسر والسهولة في الشعائر والعبادات وأصول العلاقة مع الله تعالى وبمبادئه التعامل مع الناس هو خير الأديان وأحبها إلى الله تعالى^(٨).

٢. بالسماحة يكمل إيمان المؤمن: يعرف لنا النبي ص الإيمان بأنه عبارة عن السماحة، وأن السمح أصل في الإيمان، والإيمان المجرد عن السماحة يعتبر ناقضا وغير صحيح، فعندما سئل عنه ص ما الإيمان؟ فقال: "الصبر والسماحة". أي أن الإيمان عبارة عن هذين الخلقين الحليلين والصفتين الكريمتين وهما: أولاً: الصبر على طاعة الله تعالى وعن معصيته، وكذا الصبر على أذى الناس وتحمل مشاقهم، الثاني: السماحة وهي الكرم والسخاء وبذل المعروف للناس وتيسير الأمور لهم.^(٩)

^(١) - الكلمات للكفوبي: ٥٣.

^(٢) - أخرجه البخاري ٥/٣٥، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبيص: "أقبلوا من محسنهم...". رقم (٣٨٠١).

^(٣) - أخرجه أبو داود ٧/٤٧، كتاب الأدب، باب في حق الملوك، رقم (٥١٦٤). وقال الأرنؤوط في تعليقه عليه: استاده صحيح.

^(٤) - لسان العرب ٢/٥٥، مادة "صفح"، ومعجم مقاييس اللغة ٣/٢٧٢، نفس المادة.

^(٥) - الجامع لأحكام القرآن ٢/٧١.

^(٦) - أخرجه الترمذى ٤/٦٣٩، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبيص، رقم (٢٠١٦). وقال: حديث حسن صحيح.

^(٧) - أخرجه أحمد ٤/١٧، رقم (٢١٠٧)، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره، وذكره البخاري معلقاً ١/٦١، كتاب الإيمان، باب الدين يسر.

^(٨) - ينظر: فتح الباري ١/٩٤، وعملة القاري ٢٢/١٦٨.

^(٩) - ينظر: الكاشف عن حقائق السنن ٢/٥٠٠، وفيض القدير ٢/٢٩.

٣. بالسماحة تناول الرحمة والجنة: ورد في أحاديث متعددة أن المسلمين المسماح في علاقاته التجارية والاجتماعية مع الناس حقيق برحمة الله تعالى و الفوز بجهنن النعيم، فعن عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى قال: ((رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشتري، وإذا اقضى))^(١)، وعن عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ص: ((دخل رجل الجنة بسماحته قاضياً ومتقاضياً))^(٢). وهذا يدل على أن المؤمن كما يجب أن يكون سمحاً في عقيدته ودينه وهكذا عليه أن يتخلق بخلق السماحة والتسامح في علاقاته الاجتماعية و الاقتصادية وجميل مناحي حياته.

هذا؛ وما سبق من الأحاديث النبوية الشريفة يتبين لنا بأن السمح والتسامح في السنة النبوية مفهوم شامل يشمل جميع نواحي الحياة بدأً بالمعتقد والدين ومتىً بالعلاقات الاجتماعية بين الناس في المجتمع، فالمؤمن ينبغي أن يكون سمحاً في دينه وعقيدته وكذا في خلقه وتصرفاته وهكذا في تعامله مع الآخرين.

وعليه؛ فإن التسامح يحتظى بمكانة عالية ومرتبة رفيعة من بين الأخلاق الأخرى حيث اعتبرته السنة النبوية صفة بارزة للدين القفضل عند الله تعالى، وأصلاً أصيلاً من إيمان المؤمن ولا يجوز أن يتجرد منه ولا فيعد إيماناً ناقصاً وغير سليم، ولذا حثت المسلمين على التحلّي به في معاملاتهم وعلاقتهم الاجتماعية مع الآخرين بعد أن أغرسه في قلوبهم وووجدهم لنقفي ثمرته في أفعالهم وتظهر في مظاهرهم.

المبحث الثاني

نماذج من تسامحه مع غير المسلمين

نذكر في المبحث نماذج وأمثلة في السيرة النبوية العطرة من تسامحه مع الأديان والمعتقدات الأخرى التي كان يعيشها ويعامل مع أصحابها بكل تسامح ورحابة صدر دون أن يضيق عليهم ويتدخل في شؤونهم مع امتلاك القدرة على ذلك، بل كان صددهم ليتمتعوا بمحりتهم الدينية والعقدية ويمارس شعائرهم وعبادتهم، وليس ذلك فقط بل كان يخالطهم و يقيم معهم علاقات اجتماعية وتجارية ويعاملهم كأي مواطن آخر في المجتمع فيما يخص الشؤون الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كي لا يشعروا بأنهم غرباء وفي درجة أدنى من مواطن مسلم، وفيما يأتي تلكم النماذج:

أولاً: الاعتراف بوجودهم:

لا يخفى على الباحث في السيرة النبوية ودارسها أن النبي ص عندما هاجر إلى المدينة المنورة "يثرب" كانت تعيش فيها طوائف مختلفة ومعتقدات متعددة، وبما أن المجتمع الجديد وأسس القواعد التي تكفل له الأمان والسلام، وذلك بدأ بتوحيد صفوف المسلمين ومروراً ببيان كيفية العلاقة بين أبناء المجتمع بكل طوائفه وأديانه، وانتهاءً بتشييد أركان دولة المدينة على أساس المواطنة، والمساواة في الحقوق والواجبات.

ومن إحدى المباديء البارزة التي اعتمدتها النهاص وأسس عليها دولته هي الاعتراف بوجود المكونات الأخرى - من غير المسلمين - الموجودة في المدينة، وهذا ما يedo ظاهراً وواضحاً في بنود الوثيقة⁽³⁾ التي كتبها النبي ص ووقع عليها أهل المدينة ورضوا بها بكل طوائفها وأديانها وهي كانت بمثابة ما يسمى اليوم بـ(دستور الدولة)، بل هي أو دستور في التاريخ بقيت لنا بنوده ومواءده.

والاعتراف بالوجود لا يكون بالقول؛ بل يعني حماية حرية أئمّة الدينية والعقدية وعدم التدخل في شؤونهم وعدم الضيق عليهم والتعامل معهم على أساس المواطنة؛ وهذا ما طبّقه النبي صيّالله علّيّه السلام وأئمّته في دستور المدينة حيث يقول:

"وَإِن يَهُودُ بْنَى عَوْفَ أَمَةً مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ مَا وَالْيَهُودُ أَنفُسُهُمْ إِلَّا مِنْ ظُلْمٍ وَأَثْمٍ فَإِنَّهُ لَا يُوتَغَّلُ^(٤) إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلُهُ"

ثم ذكر سائر الطوائف الأخرى من اليهود وغيرهم ، وهكذا نص على أسماء كل المكونات التي تراضى على الوثيقة واتفقت عليها بمensus اختيارها وبكماء حريتها.

وإن في قوله "أمة مع المؤمنين": ثبيت لأساس المواطنة في الدولة، وأن الكل باختلافهم الديني والعرقي والمذهبي مساوون في الحقوق والواجبات العامة، وله الحق في التمتع بها دون حبس أو منع^(٥).

^(١) - أخرجه البخاري /٣٥٧، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في البيع والشراء، رقم (٢٠٧٦).

^(٢) - أخرجه أحمد ١١/٥٥١، رقم (٦٩٦٣)، وقال الأرنؤوط: استناده حسن.

^(٣) - وتسمي أيضاً بـ "صحيفة المدينة"، فقد ذكرها أصحاب كتب السيرة والسنن أيضاً: فقد ذكرها يطوطباً ابن هشام في السيرة/٣١، وابن كثير في البداية والنهاية/٣٢٤، والبيهقي في الكبrij/٨، رقم (١٨٤)، وآخر جها اجمالاً أو طرفاً منها: البخاري/٣٣، رقم (١١١)، ومسلم/٢٦، رقم (١٤٤٦)، وأحمد/٣٦، رقم (٥٩٩)، ودانيال، رقم (١٤٤٤٥)، وغيرهم.

- بعثة: يهلك^(٤)

^(٥) - ينظر : *وثقة المدينة المضمون والدلالة*: ص ٣٨ وما بعدها.

وفي قوله "لليهود دينهم وللمسلمين دينهم": اعتراف بالتنوع وقبول للاختلاف العقدي والمذهبي والديني في المجتمع المدني الذي يرأسه النبي ص بنفسه، ونص على أن الحريات العامة مصونة للجمعية.^(١)

وعلاوة على ما ذكرنا وصلت درجة السماحة عند النبيص إلى مستوى أن يسمح لغير المسلمين أن يقيموا شعائرهم الدينية وصلواتهم في مسجد المسلمين مع الاختلاف في القبلة والتوجه والكيفية؛ وذلك: ((لما قدم وفد نجران - وهو من النصارى - على رسول الله ص بالمدينة، دخلوا عليه مسجده بعد العصر، فكانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده، فأراد الناس منهم فقال رسول الله ص: ((دعوهم)، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم)).^(٢) فهذا غاية في السماحة والاعتراف بهم.

ثانياً: التعامل التجاري والاقتصادي معهم:

وهذا من مظاهر الاعتراف بالوجود وقبول التعايش السلمي مع المخالفين في الدين والعقيدة والمذهب في السيرة النبوية المباركة، حيث كان الصالح ينجزهم هو بنفسه ليكون قدوة للمسلمين بأن الاختلاف في الدين لا يعني المقاطعة في العلاقات، والتدابير في الشؤون المشتركة في الحياة، وهذا الحديث المروي في الصحيح عن عائشة^(رضي الله عنها)، قالت: ((تُؤْمِنُ رَسُولُ اللَّهِ صَ وَرَبُّغَةً مَرْهُونَةً عِنْدَ يَهُودِيٍّ، بِكَلَّيْنِ صَاغَعًا مِنْ شَعِيرٍ)).^(٣) لخير مثال على ذلك، حيث فعل النبي ص هذا مع وجود الصحابة ومنهم الغني الذي يفدي له بكل ماله إذا احتاج إليه أو طلب منه هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن مالهم - اليهود - لا يخلو من الريا وثمن الخمر؛ ومع ذلك عدل عن الصحابة إلى اليهودي كي يفهم المسلمين بأن في الأمر سعة وليس فيه ضيق أو حرج^(٤) ولا ينبغي الاختلاف في الدين والعقيدة أن يضر بمثل هذه العلاقات.

ولملفت للنظر في فعل النبي ص هذا أنه رهن درعه السلاح الذي يدافع به عن نفسه فيجعله تحت يد من يخالفه في الدين، وما ذلك منهص إلا ليعلمهم بأننا متزوجون بما اتفقنا عليه من أن نتعايش معاً رغم اختلافنا ولخير شاهد على ذلك هذا هو السلاح الذي نقاتل به وندافع به عن أنفسنا فنضنه في أيديكم لإثبات حسن نوايانا إلى أكبر درجة حتى يشعروا بأمان وسلام مما ويطمئنا بأننا لا تتعدي عليكم إذا لم تعتدوا علينا.^(٥)

وفي حديث آخر رواه الشیخان في باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب عن عبدالرحمن بن أبي بكر^(رضي الله عنه) قال: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَ حَاجَةً رَجُلًا مُشْرِكًا - مُشْعَانًا طَوِيلًا - يَعْتَمِنْ يَتَسْوَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَ: "بَيْعًا أُمَّ عَطِيَّةٍ؟" - أَوْ قَالَ: "أُمَّ هَبَّةٍ؟" - قَالَ لَا بَلَّ بَيْعٌ. فَأَشْتَرَى مِنْهُ شَاهًا)).^(٦) يعني لو كانت هدية لقبض منه أيضاً، كما سيأتي قريباً.

وبذلك أردنا أن يتحسّد بنفسه وفي نفسه أولاً مفاهيم التسامح والتعايش اللذان أرساها في بنود الوثيقة ودستور المدينة الذي توافق عليه الجميع، ويكون هو أول من يطبقه ويلتزم به ويصبح مثالاً يحتذى من قبل المسلمين وغيرهم.

وسوءة بالنبيص بحد الصحابة^(رضي الله عنه) وفي عهد النبيص كان لهم تعاملات تجارية مع غير المسلمين داخل المدينة وخارجها بل حتى فيما يسمى في الفقه الإسلامي بدار الحرب ومن ذلك كان أبو بكر^(رضي الله عنه) يتاجر في أرض الشام وهي حينذاك دار حرب في حياة رسول الله ص. فقال ابن حجر: "وقد أخرج الزبير بن بكار في الموقفيات من حديث أم سلمة قالت خرج أبو بكر الصديق^(رضي الله عنه) تاجراً إلى بصرى في عهد النبيص ما من أبو بكر حبه لملازمة النبيص ولا منع النبيص حبه لقرب أبي بكر عن ذلك لحبّهم في التجارة".^(٧)

ثالثاً: إقامة العلاقات الاجتماعية معهم:

وعلاوة على التعامل التجاري والاقتصادي كان ص له علاقات ودية وصلات اجتماعية مع غير المسلمين، وكانت العلاقات على مستوى رفع حيث جعل من اليهودي أن يجعل ابنه خادماً أو يسمح له بأن يخدم النبي ص في بيته والنبيص يقبله بكل سهولة ورحابة صدر، وحينما مرض هذا الغلام تجده يزوره ويعوده كواجب ديني وأخلاقي واجتماعي وهذا الحديث الجميل والحديث الرائع روى عن أنس^(رضي الله عنه)، قال: كان غلام

^(١) - المصدر نفسه: ص ١٠٨.

^(٢) - السيرة النبوية لابن هشام ١/٥٧٣، والسررة الحلبية ٣/٢٩٨.

^(٣) - صحيح البخاري ٤/٤٤، كتاب الجهاد والسير، باب ما قبل في درع النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (٢٩١٦).

^(٤) - ينظر: الكاشف عن حقائق السنن ٧/٢٦٥.

^(٥) - كتب هذا التعليق ثم وجدت الاستاذ راغب السرجاني يشير إلى قريب من ذلك في كتابه القيم: *فن التعامل النبوى مع غير المسلمين*: ص ٤٨.

^(٦) - أخرجه البخاري ٣/٨٠، كتاب البيوع، باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب، رقم (٢٢١٦)، ومسلم ٣/١٦٢٦، كتاب الأشربة، باب اكرام الضيف وفضل إيتاره، رقم (٢٠٥٦).

^(٧) - ينظر: فتح الباري ٤/٣٥٧، وينظر: الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق شخصيته وعصره: ص ١٠٠.

يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: ((أسلم)), فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبي القاسم ص، فأسلم، فخرج النبي ص وهو يقول: ((الحمد لله الذي أتته من النار)) ومن ذلك أيضاً قبوله للهدايا التي تؤتي له من غير المسلمين من اليهود والنصارى والمشركين، ولا يخفى أن تبادل الهدايا لا يأتي إلا إثر علاقة وثيقة بين الطرفين، ومن ذلك ما روى عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: ((أهدى المقصوس صاحب مصر إلى رسول الله من رحاح وكان يشرب فيه))^(١). وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه: ((أن ملك ذي يزن^(٢) أهدي إلى رسول الله ص حلة يغلانين قلوصاً^(٣)، أو ثلائين بغيراً^(٤)))، وبوب البخاري في صحيحه "باب قبول الهداية من المشركين"^(٥) ثم استدل على ذلك بأحاديث منها: أن ملك أيلة^(٦) "أهدى للنبي ص بغلة بيضاء"، وأهدي له أكيدر دومة^(٧) جبة سنتس، ويقول ابن عبد البر: "وقبول الهداية من المسلمين والكافر، أشهر وأعرف عند العلماء من أن يحتاج إلى شاهد على ذلك هاهنا"^(٨) وليس ذلك فقط بل كان صحيحاً أصحابه أيضاً على عدم قطع الصلات الاجتماعية بسبب الاختلافات العقدية بل يجب إيصافها والإدامة بما في سبيل حماية المجتمع من التشتت والتشرد ومن ذلك الحديث الذي رواه الشیخان عن أمباء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: ((فديت على أبي وهي مشركة في عهد رسول الله فاستفتيت رسول الله ص قلت: وهي زاغبة، أفالصل أمي؟ قال: ((نعم صلي أملك))^(٩)). وما إقامة هذه العلاقات الاجتماعية والودية منه ص مع غير المسلمين إلا في سبيل المحافظة على التعايش السلمي بين الأطياف المختلفة والأديان المتنوعة الموجودة في المدينة وخارجها أيضاً، وحثاً على التسامح الديني والمذهبي والقومي.

رابعاً: إقامة العدل معهم:

وأمثال هذه المواقف في السيرة النبوية كثيرة، ومنها: قصة جابر بن عبد الله ، هذه القصة العجيبة التي حدثت بين يهودي وأحد الصحابة المكرمين، والذي كان مقرئاً جداً إلى قلب رسول الله ص ، وهو جابر بن عبد الله بن حرام(رضي الله عنه) وهو من الصحابة الكرام الذين حضروا بيعة العقبة الثانية في طفولته مع أبيه، عبد الله بن حرام(رضي الله عنه)، وشهد المشاهد كلها ابتداءً من أحد أو التي عدها، يروي جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) فيقول: ((كان بالمدينة يهودي، وكان يسلفي في تمري إلى الجدار^(١٠) - وكانت جابر الأرض التي يمر بها طريق روما- فحلست، فدخل عاماً، فجاءوني اليهودي عند الجدار، ولم أجده منها شيئاً، فجعلت أستتره إلى قابل^(١١) فيأبي، فأخبر بذلك النبي ص فقال لأصحابه: ((امشوا تستنذنوا جابر من اليهودي)). فجاءوني في نخل، فجعل النبي ص يكلم اليهودي، فيقول: أبا القاسم، لا أنظره. فلما رأى النبي ص قام فطاف في النخل، ثم جاءه فكلمه فأبي، فقمت فجئت بقليل رطب فوضعته بين يدي النبي ص ، فأكل ثم قال: ((أين عريشك^(١٢) يا جابر؟)) فأخبرته، فقال: ((أوشن لي فيه)) فقرشة، فدخل فرقد ثم استيقظ، فجئته بقبيضة أخرى، فأكل منها ثم قام فكلم اليهودي فأبي عليه، فقام في الرّطاب في التخل الثانية ثم قال: ((يا جابر، جد وافق)). فوقف في الجدار فجددت منها ما قضيته، وفضل منه، فخرجت حتى جئت النبي ص فبشرته، فقال: ((أشهد أني رسول الله))^(١٣)

^(١) - أخرجه البخاري ٩٤، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي..، رقم (١٣٥٦).

^(٢) - أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٢٨/١١، رقم (٤٣٤٢).

^(٣) - وهو من ملوك اليمن، وكان مشركاً.

^(٤) - الناقة الشابة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/١٠٠، مادة (قلص).

^(٥) - أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٢٩/١١، رقم (٤٣٤٤).

^(٦) - صحيح البخاري مع الفتح ٥/٢٣٠، كتاب المبة، باب قبول الهداية من المشركين.

^(٧) - أيلة: مدينة على شاطئ البحر في منتصف ما بين مصر ومكة، وتقع اليوم في أقصى جنوب إسرائيل بين مدينة العقبة الأردنية من الشرق وبلدة طابا المصرية من الغرب على ساحل خليج العقبة في البحر الأحمر. ينظر: معجم ما استجم من أسماء البلاد والمواقع ٢١٦/١. موقع ويكيبيديا على الانترنت. h. صص ps://ar.wikipedia.org (رضي الله عنه)

^(٨) - وهو ملك دومة: وهي مدينة بقرب تبوك المعروفة بـ "دومة الجندي". وهي اليوم مدينة سعودية، من إحدى محافظات منطقة الجوف بالملكة العربية السعودية وتقع جنوب غرب مدينة سكاكا "عاصمة المنطقة". ينظر: معجم البلدان ٢/٤٨٧، كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة والنفقة على الأقربيين، رقم (١٠٠٣).

^(٩) - الاستذكار ٤/١٩٩.

^(١٠) - أخرجه البخاري ٨/٤، كتاب الأدب، باب صلة المرأة أنها لها زوج، رقم (٥٩٧٩)، ومسلم ٦٩٦/٢، كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة والنفقة على الأقربيين، رقم (١٠٠٣).

^(١١) - الجدار: زمن قطع النخل.

^(١٢) - أي: استمهله إلى عام ثان.

^(١٣) - أي: المكان الذي اتخذته في البستان، لسترنائه به وتقبل فيه.

^(١٤) - أخرجه البخاري ٧/٧٩، كتاب الأطعمة، باب الرطب والتمر، رقم (٥٤٤٣).

"هذا موقف يقع فيه أحد الأصدقاء المقربين إلى قلب من يحكم المدينة المنورة بكمالها في أزمة مع أحد رعايا هذه المدينة وهو اليهودي، إنه يريد تأجيل سداد الدين وليس المماطلة فيه أو التغاضي عنه، والرسول ص بنفسه يستشفع له، ولكن اليهودي يرفض، ومع ذلك لم يجر زعيم الأمة الإسلامية وقائد المسلمين رسول رب العالمين ص ذاك اليهودي أو يُكفره على قول استشهاده! لم ينظر رسول الله ص هنا إلى صورته التي قد يستضعفها المراقبون والمخلدون للموقف، ولم ينظر إلى حبه جابر بن عبد الله وفريه من قبله، ولم ينظر إلى تاريخ اليهود العدائي مع المسلمين؛ لم ينظر إلى كل هذه الاعتبارات ولا إلى غيرها، إنما نظر فقط إلى إقامة العدل في أسمى صوره، إن الحق مع اليهودي، والسداد واجب، والاستشافع مرفوض من صاحب الحق، فليكن السداد، ول يكن الإنصاف لليهودي غير المسلم، ولو كان من صحابي جليل وابن صحابي جليل"^(١).

خامساً: العفو والصفح عن أخطائهم:

الغفو والصفح صفات متألمتان للنبيص لا تفكان عنه في أخرج مراحل حياته وفي أحدهما، من النبص بمراحل متعددة في سيرته ودعوه إلى الله عزوجل، وتعرض لكثير من الأذى والاضطهاد والسب والشتم من قبل مناوهه وخصومه، لكنهص حينما وصل إلى بر الأمان وامتلك القدرة حيث تمكّنه الانتقام منهم والثأر لنفسه وأصحابه المضطهددين وحقه المهموم؛ فنجدهص يقابلهم ممتهني السماحة والتسامح، ويواجههم بغية العفو والصفح، ويعنفهم الفرصة تلو الآخر ليعودوا إلى رشدتهم ويكتفوا عن الظلم والاستبداد ويتمتعوا بخيامهم مع الآخرين المخالفين لهم ويعيشوا بسلام، ويلعلمهم - والعالم أجمع - بأن العقيدة والفكر لا يُصدان بالإكراه والظلم كما أنها لا يفرضان أيضاً بالقهر والاجبار.

فالأمثلة في ذلك كثيرة لا تُعد ونماذج هذا الخلق الرفيع في سيرته وسته وفيرة لا تحصى، وربما أروع موقف في السيرة النبوية وأجمل شاهد على ذلك هو لحظة فتحه ملحة المكرمة بعد أن طرد هو وأصحابه الكرام منها وأخرجوا ظلماً وكرهاً، ونالوا على يد أهلها ألوان العذاب والأذى، وتعرضوا لأبشع أنواع الاضطهاد والانتهاك، فقد رأوا من قريش ما لا يوصف من العنت والإيذاء، وصفحات السيرة النبوية مليئة بالشهاد على ذلك، ومع كل ذلك حينما عاد النبي ص بعد أكثر من عشرين سنة من الاضطهاد والتعذيب، ويدخل مكة فاتحاً بجيشه العملاق، ويجتمع القوم الذين لم يدركوا قيمة "العظيم" الذي كان يعيش بينهم، ويتوّقع الجميع يوماً دامياً تعوض فيه آلام السنوات السابقة، ويقف المتذكرون من أهل قريش في ذلة وصغار أمام رسول اللهص يتظرون حكمه رادعاً بقتل، أو نفي، أو استراقاق..

ويتساءل الرسول الكريص في رقة وتلطف وتواضع: ((يامعشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟، قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. قالص: ((اذهبوا وأنتم الطلقاء))^(٢). دون عتاب ولا لوم ولا تقرير!! فهل من سماحة أروع من ذلك؟ وهل من قلب رقيق وخلق رفيع أجمل من ذاك؟ إن من أعجب موقف التاريخ حقاً!!

ومثال آخر لا يقل روعته مما سبق وهو موقفه من اليهود الذين دسوا له السم ليقتلوه بعد فتح خير، يروي أبو هريرة(رضي الله عنه) فيقول: ((لَمَّا فُيحِتْ خَيْرٌ أَهْدَيْتَ لِلْتَّبِّصِ شَاةً فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَ: «اْجْعُلُوكُمْ إِلَيَّ مِنْ كَانَ هَنَا مِنْ يَهُودٍ» فَجَمِيعُهُمْ لَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقُّي عَنْهُ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ كُلُّهُمُ النَّبِيُّ صَ: «مَنْ أَبْوَكُمْ؟»، قَالُوا: فَلَانْ، فَقَالَ: «كَذَّبْتُمْ، بَلْ أَبْوَكُمْ فَلَانْ»، قَالُوا: حَدَّثْتُ، قَالَ: «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقُّي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَإِنْ كَذَّبْتُمَا كَمَا عَرَفْتُ كَذَّبْتُمَا كَمَا عَرَفْتُهُ فِي أَيْنَا، فَقَالَ كُلُّهُمْ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟»، قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُقُونَا فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَ: «اَخْسَرُوكُمْ فِيهَا، وَاللَّهُ لَا تَخْلُقُوكُمْ فِيهَا أَبْدًا»، ثُمَّ قَالَ: «هُلْ أَنْتُمْ صَادِقُّي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: «هُلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّأْوَةِ سُمًا؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «مَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟»، قَالُوا: أَرْدَدْنَا إِنْ كُنَّتْ كَذَّبَنَا تَسْتَرِعُ، وَإِنْ كُنَّتْ نَبِيًّا لَمْ يَضُرُّكُمْ)).^(٣) مع اعترافهم بهذه المؤامرة الخبيثة، وتلك الجريمة التي لا تغتفر، حيث من المتوقع عادة معاقبة كل من له يد في هذه المكيدة الشنعاء ولو بإشارة لكونه يقابلهم بالغفو والصفح، سوى من باشر الجريمة وذلك بعد أن توفي أحد أصحابه وهو بشر بن البراء بن معروف كان قد أكل مع رسول اللهص من الشاة المسمومة، فمات مقتولاً بسمها، فمن باب العدالة والقصاص أمر بقتل المرأة التي باشرت الفعل، ولم يقتل أحداً من أهل خير. قال القاضي عياض: "أنه لم يقتلها أولاً لما فعلته من السم إذ اطلع عليه، وأشار عليه من حضر بقتلها فقال ص: "لا". فلما مات بشر بن البراء من ذلك السم، وكان أكل منها أسلمهها - كما قال في الحديث^(٤) - لأوليائه فقتلوها"^(٥).

^(١) - فن التعامل النبوى مع غير المسلمين: ص ١١٧.

^(٢) - آخرجه البيهقي في الكبرىٰ، ١٩٩/٩، كتاب السير، باب فتح مكة، رقم (١٨٢٧٦).

^(٣) - آخرجه البخاري٤، ٩٩، كتاب الحزيمة، باب إذا غدر المشركون بال المسلمين، هل يعنى عنهم، رقم (٣١٩٦).

^(٤) - وهو الحديث الذي أخرجه مسلم٤، ١٧٢١/٤، برقم (٢١٩٠): عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَبَّرَةً مُشَنْوَعَةً، تَأْكِلُ مِنْهَا، فَعَجَيَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَبَّرَهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: أَرْتُ لَا تُؤْتِلَنِكَ، قَالَ: «مَا كَانَ اللَّهُ يُسْلِطُكَ عَلَى ذَلِكَ» قَالَ: - أَوْ قَالَ - «عَلَى» قَالَ قَالُوا: لَا تَقْتُلُنِي؟ قَالَ: «لَا».

^(٥) - إكمال المعلم بفوائد مسلم ٩٤/٧.

وأخيراً:

فالنماذج التي ذكرناها في الحالات المختلفة في السيرة النبوية الشريفة وسته العطرة التي تتفجر بمعاني السماحة والتسامح والعفو والتعاطش السلمي وقبول الآخر هي بمثابة قطرة من بحر، وإن لم من أراد التوسيع في ذلك فلا تسعها الجملات دراسة وشرحًا وتفهيمًا.

وخير ما نختتم به علاوة على كل ماسبق هو أن النبي صيحدن أصحابه والمؤمنين تحذيرا شديدا بالغا من التعرض لأصحاب الديانات الأخرى بأدنى أذية فقد روى عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) عن النبي قال: ((من قتَلَ مُعايِدًا لَمْ يَرِحْ زَانِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رَجُلَهَا تُوحَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)).^(١)

ويقولون: ((أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعايِدًا أَوْ اتَّقْصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقِهِ أَوْ أَخْذَهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طَبِّ نَفْسِ فَإِنَّا حَرِجْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٢)

فيجعل النبیص من نفسه محاماً ومدافعاً عن حقوق الآخرين ضد أتباعه ومحببه عند الله تعالى في يوم هو أشد الأيام على الاطلاق بالنسبة لجميع المخلوقات بما فيها الإنسان.

فأين نجد تسماحاً أسمى من هذا التسامح؟! وفي أي نص من نصوص الدينية والدستورية والوثائق التاريخية توجد دعوة إلى التعايش والتفاهم والتعاطف أروع من هذه؟!!

هكذا أرشد النبیص المسلمين حتى بعد وفاته أن لا يتعدوا الحدود التي رسماها الله عزوجل ورسوله بحق أهل الأديان والمعتقدات الأخرى الذين رضوا بأن يعيشوا مع المسلمين، وتعاهدوا على التعايش السلمي والتسامح، فعلى المسلمين الالتزام الكامل بذلك ولا تعرضا لسخط الله تعالى وعقابه.

وصلی الله علی سیدنا محمد وآلہ وصحبہ أجمعین.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف بعد أن تناولنا مفهوم التسامح في السيرة النبوية والسنّة الشريفة بالدراسة والبيان مع ذكر نماذج ومقابل للنبي صلی الله علیه وسلم مع غير المسلمين التي تدل على سماحته وحسن معاملته معهم، فنجد هنا عرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يأتي:

١. التسامح من الناحية اللغوية والاصطلاحية مصطلح يدل على الكرم والرفق واللين في المعاملة مع الآخرين وعدم الضيق عليهم والتدخل في شؤونهم.
٢. والتسامح في السنّة النبوية مفهوم شامل لجميع مناحي الحياة بدأً من الدين والعقيدة وانتهاء بالعلاقات الاجتماعية والتعامل مع الغير.
٣. الدين الأحب والمفضل عند الله تعالى هو ما يتسم بالسامحة في عقيدته وشرعيته وأدابه وسلوكه.
٤. كان النبیص مثالاً في التسامح والتعايش حيث يعامل غير المسلمين على أساس الإنسانية والمواطنة بغض النظر عن الدين والعقيدة والفكر، وعلى ذلك بجهده أقام علاقات تجارية واجتماعية وودية معهم.
٥. وفي سبيل الحافظة على التسامح والتعايش في المجتمع كان صـ كثـ ما يغضـ النظر عن تجاوزـهم وأخطـائهمـ التي كانوا يـركـبونـهاـ بـمـعـهمـ أوـ أصحابـ الكرـامـ.
٦. والعدالة كانت سمة بارزة لقضاء النبیص وحكمـهـ بينـهمـ وبينـ المسلمينـ ولمـ يكنـ الاختلافـ فيـ الدينـ يـحملـهـ علىـ الظلـمـ أوـ هـضمـ الحقوقـ.
٧. أرشـدـ النبيـ صـ المسلمينـ إـلـىـ الـاتـزـامـ بـالـتـعـاـيشـ وـالـتـسـامـحـ مـعـ غـيرـ الـمـسـلـمـينـ مـاـ دـامـواـ قـدـ عـاهـدوـهـمـ عـلـىـ ذـلـكـ،ـ وـلـاـ يـمـسـهـمـ بـسـوءـ أوـ أـذـىـ فـيـ بـدـنـهـمـ أـوـ مـاـهـمـ أـوـ عـرـضـهـمـ إـلـاـ فـيـ عـقـابـ فـيـ الدـيـنـ وـسـخـطـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـ الـآـخـرـةـ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

- (١) الاستذكار، ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم التمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معرض، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصي السبتي (٤٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - مصر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٣) الانشراح ورفع الصيق في سيرة أبي بكر الصديق شخصيته وعصره، علي محمد محمد الصالحي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة - مصر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(١) - أخرجه البخاري ٤/٩٩، كتاب الحزنة، باب إثم من قتل معايدها بغير حرم، رقم (٣٦٦).

(٢) - أخرجه أبو داود ٤/٦٥٨، كتاب الخراج، باب تعشير أهل الذمة، رقم (٣٥٢).

- ٤) البداية والنهاية، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٥٧٧٤هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦.
- ٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي (٥٦٧١هـ)، تحقيق: أحد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- ٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السئ في الأمة، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاشي بن آدم (٤١٤٢٠هـ)، ط١، دار المعارف - الرياض، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.
- ٧) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (٥٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - مكتبة كامل قره بلي، دار الرسالة العالمية - بيروت.
- ٨) سنن الترمذى، الترمذى، أبو عيسى ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، (٥٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م.
- ٩) السنن الكبرى، البهقى، أبو بكر ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجardi الخراسانى (٥٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٠) السيرة الخلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (٤١٠٤٤هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٧هـ.
- ١١) السيرة النبوية، ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين، عبد الملك بن هشام بن أبواب الحميري المعافري (٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.
- ١٢) شرح مشكل الآثار، الطحاوى، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجرى المصرى (٥٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١٣) صحيح البخارى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، البخارى، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخارى الجعفى (٢٥٨هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجا، ١٤٢٢هـ.
- ١٤) صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النسابوري (٥٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٥) عمدة القاري شرح صحيح البخارى، بدر الدين العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن حسين الغيتابى الحنفى (٥٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٦) فتح البارى شرح صحيح البخارى، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلانى الشافعى، ترقيم كتبها وأبواها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار السلام - الرياض، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م.
- ١٧) فن التعامل النبوى مع غير المسلمين، د. راغب السرجانى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠١٠ م.
- ١٨) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوى، زين الدين محمد المدعو بعد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (١٠٣١هـ)، ط١، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ١٣٥٦هـ.
- ١٩) الكاشف عن حقائق السنن (شرح الطبى على مشكاة المصايح)، الطبى، شرف الدين الحسين بن عبد الله (٥٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوى، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.
- ٢٠) الكليات معجم في المصطلحات والفرقون اللغوية، الكفوي، أبو البقاء الحنفى، أيوب بن موسى الحسيني القرى، (٤١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٢١) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفى الإفريقي (٥٧١١هـ)، ط٣، دار صادر - بيروت، ١٤١٤هـ.
- ٢٢) مستند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (٤٢٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركى، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.
- ٢٣) مستند الشهاب، القضاعى، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون المصرى (٥٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدى بن عبد الجيد السلفى، ط٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م.

- (٢٤) معجم البلدان، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦هـ)، ط٢، دار صادر - بيروت، ١٩٩٥م.
- (٢٥) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ط٢، المكتبة الإسلامية - استانبول، ١٩٧٢م.
- (٢٦) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والملاضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (٨٧٤هـ)، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- (٢٧) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن ذكرياء القرزي الرازبي، أبو الحسين (٩٥٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- (٢٨) نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ط٤، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.
- (٢٩) نقد التسامح الليبرالي، د. محمد أحمد المفتى، مكتبة ملك الفهد الوطنية، الرياض، ١٤٣١هـ.
- (٣٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- (٣١) وثيقة المدينة المضمون والدلالة، أحمد قائد الشعبي، ضمن كتاب الأمة، العدد ١١٠، ٤٢٦هـ، ذوالقعدة ١٤٢٦هـ، كانون الأول ٢٠٠٥م.

موقع الانترنت:

موسوعة ويكيبيديا <http://www.wikipedia.com>